حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة

إعداد:
د. عواد بن عبد الله المعتق
الأستاذ المشارك في كلية المعلمين بالرياض

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أمـــا بعد ؛ فنظراً لكثرة المشعوذين في كل زمان وخصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه المشكلات النفسية حتى أصبحت سمة هذا العصر . وأخذ كـــثير ممن ابتلوا بمثل هذه المشكلات – وخصوصا من يغلب عليهم الجهل أو قـــلة الإيمان – أخذوا يلجأون إلى المشعوذين الذين يدعون الطب عن طـــريق الكهانة أو السحر يبحثون عندهم عن حل لمشكلاتهم النفسية ظناً أن لديهـــم حـــلاً لها أو علاجاً لأثرها . ومعلوم ما في هذا من الخطر على الإســـلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله ومخالفة أمره وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم). لما ذكرت رأيت أن أكتب لمحة موجزة عن السحر مبيـــناً فيها حقيقته وحكم تعلمه وتعليمه والعمل به – وعقوبة الساحر وتوبته – ثم علاجه . وقد جعلتها في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

المقـــــــــدمة : في أهمية الموضوع وبعض الدوافع التي دفعتني لإعداده.

المبحث الأول : في تعريف السحر وأنواعه .

المبحث الثاني : السحر له حقيقة أم لا ؟

المبحث الثالث : حكم السحر والسحرة .

المبحث الرابع : في علاج السحر .

الخـــــــاتمة : في ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيراً أسأل الله أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المبحث الأول : في تعريف السحر وأنواعه

أولا: تعريف السحر :

السحر لغة : هو الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والجمع أسحار، وسحور. وسحره يسحره سَحراً وسِحراً وسَحّره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسُحّار، وسَحّار من قوم سحّارين، ولا يكسر.

والسحر أيضا: البيان في فطنة كما جاء في الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن من البيان لسحرا)[1]

قال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحرا: أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غيرحق. وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم. ويجوز أن يكون في معرض المدح، لأنه تستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب.

قال الأزهري: وأصل السِّحر:صرف الشي عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه .

قال الفراء: في قوله تعالى: ﴿ فأنى تسحرون﴾ [2] معناه فأنى تصرفون [3] .

كما يأتي السحر ويراد به الخديعة. يقال سحره بالطعام والشراب: أي خدعه، والسحور المفسد من الطعام أو المكان.

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح باب الخطبة ، ومسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) آية ٨٩ المؤمنين.

(٣) لسان العرب ج٢ ص. ١٠٦.

يقال: سحر المطر الطين والتراب: أفسد فلم يصلح للعمل (١) .

السحر في الاصطلاح :

عـــرف الســـحر اصطلاحا بتعاريف كثيرة مختلفة متباينة، ذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعًا لغيرها (٢) .

ولاختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخييل. فمثلا البعض يعرفه بتعاريف لا تصدق إلا على ما لا حقيقة له من أنواع السحر، أو ما هو سحر في اللغة.

ومـــن هؤلاء أبو بكر الرازي حيث قال: هو كل أمر خفي سببه وتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخدع (٣).

وعـــرفه الـــبعض بماله حقيقة وأثر كابن قدامة حيث قال: السحرعزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين امرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه (٤) .

وعـــرفه أحد العلماء المعاصرين – تعريفاً جمع فيه القسمين. فقال: هو عبارة عن أمور دقيقة موغلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعلم تشبه الخارق للعادة وليس فيها تحد، أو تجري مجرى التمويه والخداع تصدر من نفس شريرة تؤثر في عالم العناصر بغير مباشرة أو بمباشرة (٥) .

ونســـتخلص من هذه التعاريف وغيرها تعريفاً لعله يكون جامعاً بلفظ موجز إن شاء الله.

---

(١) انظر لسان العرب مادة سحر ج٢ ص.١٠٦- ١٠٧ ، القاموس المحيط ج٢ ص٤٥.

(٢) أضواء البيان ج٤ ص ، ٤٤٤.

(٣) أحكام القرآن له ج١ ص٥٠.

(٤) الكافي ج٤ ص١٦٤ وانظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٣.

(٥) السحر بين الحقيقة والوهم ص ٣٨.

فـــنقول: السحر: هو كل ما فيه مخادعة أوتأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بغـــير الله من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم.

ثانياً: أنواع السحر:

الســـحرأنواع كـــثيرة منها: ماله حقيقة، ومنها ما ليس له حقيقة، ومنها ما هو ســـحر في الـــلغة (وهـــو السحر المجازي)، ولذا اختلفت تقسيمات العلماء للســـحر فبعضـــهم جمع الجميع كالرازي وبعضهم اقتصر على ما هو سحر في عـــرف الشرع.[1]وبعضهم اقتصر على ماله حقيقة فقط. وإليك شيئاً من هذه الأنواع بشيء من الإيجاز .

القســـم الأول:– ما هو سحر في الشرع – ومنه ماله حقيقة، ومنه ما ليس له حقيقة – ومن أنواعه ما يلي :

النوع الأول:سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية. ذلك أن الوهم والنفس لـــهمـــا تـــأثير عـــلى الإنسان، وبناءً على ذلك يقوم الساحر بأقوال وأفعال مخصوصة تقوي النفس حتى تؤثر في الآخرين بقدرة الله تعالى.

وقد ذكر الرازي وجوها كثيرة تؤكد أن للوهم والنفس تأثيراً، منها:

الأول: أن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه ذلك أن توهم السقوط متى قوي أوجبه.

الثاني :قد أجمع الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر خشية أن يؤثـــر هذا على نفسه فيستمر رعافه وعلى نهي المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران لأن هذا يؤثر في نفسه فيتمادى به صرعه .

(١) المراد في عرف الشرع : بحيث يحكم على صاحبه شرعاً بأنه ساحر .

كل ذلك دليل على أن التصورات النفسية التي تعرض للنفس تؤثر في صاحبها.

الثالث: التجربة والعيان شاهدان بأن هذه التصورات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيات في الأبدان فإن الغضبان تشتد سخونة مزاجه حتى إنه يفيده سخونة قوية. وذلك دليل على أن النفوس لها تأثير في بدن صاحبها وإذا جاز كون التصورات مبادئ لحدوث الحوادث في البدن فأي استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن .

الرابع: ومما يؤكد أن النفس قد تؤثر بالآخرين الإصابة بالعين .[١]

وقد اتفق النقل والعقل على ذلك.قال (صلى الله عليه وسلم) (العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) [٢]

ثم قال [٣]: النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً تستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات... وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات .

وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن شديدة الانجذاب إلىعالم السموات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية علىالتأثير في مواد هذا العالم، وإذا كانت ضعيفةشديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن... ثم أرشد إلىأنه لابد لمزاولة هذه الأعمال من انقطاع المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق، وكلما كانت هذه الأمور أكثر كان ذلك التأثير أقوى[٤].

---

(١) التفسير الكبير للرازي ج ٣ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ (بتصرف) .

(٢) رواه مسلم والترمذي جامع الأصول حديث ٥٧٣٧.

(٣) الرازي.

(٤) التفسير الكبير للرازي ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

والحــق أن هذا الساحر لم يؤثر على الآخرين بنفسه فقط بل هناك معين، وهــذا المعين إنما هو شيطان، ذلك أن الساحر عندما خرج عن حد الاعتدال المشـــروع في تلبية رغبات الروح والجسد وأشقى نفسه في معصية الله، تعلت روحــه عــلى بدنه وقويت حتى أصبح من السهل على الأرواح التعامل معها، ومن ثم تولتها الأرواح الشيطانية لكونها خبيثة ورغبتها في هذا السلوك، وذلك بـــتحقيق أمور لا تستطيعها في حال اعتدالها، لتستمر في هذا الطريق الباطل مع عــدم شــعورها بعون تلك الأرواح. ولذا يمكن أن يطلق عــلى ما تحققه من أمور أحــوال شيطانية [١] أعاذنا الله منها.

النوع الثاني: السحر الذي يستعان فيه بالكواكب ومنه :

١- سحر الكلدانيين وأهل بابل وغيرهم، وهؤلاء كانوا قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويعتقدون أنها المدبرة للعالم وأن حوادث العالم كلها من أفعالها، ومــنها يصــدركل مظهر خير وشر، وقد بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام مــبطلاً لمقالــتهم ونظراً لاعتقادهم أنها مدبرة من دون الله فهم يزعمون أن لها ادراكــات روحانية فإذا قوبلت ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر الــبخور مــع إقدامــه على أفعال خاصة، وألفاظ يخاطب بها الكواكب كانت روحانية الفلك مطيعة له متى ما أراد شيئاً فعلته له على حد زعمهم . والحق أن الــروحانيات التي قضت حوائجهم إنما هي الشياطين أعاذنا الله منها ليستمروا في باطلهم فيضلوا ويضلوا .[٢]

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ، ص١٤٥، والسحر بين الحقيقة والخيال . ص ٢١.

(٢) تفســير الــرازي ج٣ ص ٢٠٦ وأضــواء البيان ج ٤ ص٤٥٣ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٨٧ وأحكام القرآن ج١ص٥٢.

٢- ومــنه نــوع يسمى بالطلاسم: وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب-على زعم أهلها- في جسم من المعادن أو غيرها تحدث بــه خاصــية ربطت في مجاري العادات، ولابد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال فإن بعض النفوس لا تجري الخاصية المذكورة على يده .[1]

وهــذا النوع من السحر يحصل في الغالب إما من محتال ذكي مع مغفل فنتيجة تصديقه يحصل الشعور النفسي بتأثيره. وأما من صاحب علاقة بالشياطين، وإنما يستعمل هذا الطلسم لإخفاءضلاله وكفره وكلاهمامحرم. فالأول كذب وغش، والثاني شرك ظاهر من فاعله[2]. وعليه فليس للكواكب فيه أي أثر.

٣- ومــنه: الــنظر في حــركات الأفلاك ودورانها وطلوعها وغروبها واقترانها وافــتراقها معــتقدين أن لكل نجم منها تأثير حال انفراده كما أن له تأثيراً حال اجــتماعه بغــيره، على الحوادث الأرضية من غلاء الأسعار ورخصها ووقوع الحوادث وهبوب الرياح ونحو ذلك وقد ينسبون إليه ذلك مطلقاً .[3]

٤- ومــنه النظر في منازل القمر الثمانية والعشرين معتقدين التأثير، في اقتران القمر بكل منها ومفارقته وان في تلك المقارنة أو المفارقة سعوداً أو نحساً أوتأليفا أو تفريقاً وغير ذلك [4] .

٥- ومــنه ما يفعله من يستخدم الأرقام لحروف أبجد هوز.... المسمى بعلم الحرف. وهو أن يكتب حروف أبجد هوز... الخ. ويجعل لكل حرف منها قدراً مــن العــدد معلوماً ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها

---

(١) أضواء البيان ج٤ ص٤٥٣ الفصل ج٥ ص٤.

(٢) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص ٢٧.

(٣) انظر معارج القبول ج٢ ص٥٦٠، والفتاوى ج٣٥ص١٩٢.

(٤) معارج القبول ج٢ص٥٦٠.

ويجمـــع جمعاً معروفاً عنده ويطرح طرحاً خاصاً ويثبت إثباتاً خاصاً، وينسبه إلى الأبـــراج الاثـــني عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان وكثير منهم يفرق بين المرء وزوجـــته بذلـــك بدعوى أهم إن جمعهم بيت لا يعيش أحدهم، وقد يتحكم بذلك في الغيب فيدعي أن هذا يولد له وهذا لا. وهذا يكون غنياً وهذا يكون فقـــيرا ونحو ذلك. كأنه هو الكاتب ذلك للجنين في بطن أمه لا والله لا يدريه الملك الذي يكتب حتى يسأل ربه فكيف بهذا الكاذب المفترى ولا شك في تحريم هذا العمل وكذب مدعيه وأن أحكامه رجم بالغيب (١).

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن.وهم على قسمين مؤمنين – وكفار، وهم الشياطين. أما المؤمنون فمن المعلوم أهم لا يعملون فعل محرم أو يعينون عليه. إذا فالاستعانة إنما هي بالشياطين.

واتصال النفوس الناطقة بها سهل، لما بينهما من المشابهة والقرب. وهذا الاتصال يحصل بشي من الرقى والدخن والتجريد (٢).

قـــال الرازي (إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن)(٣)

وعـــندما يتحقق الاتصال تحصل الاستعانة ثم الإعانة لكن ذلك لا يكون دون الشرك بالله تعالى.

(١) معارج القبول ج٢ ص٥٥٩ – ٥٦٠، ٥٦٢ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) انظر تفسير الرازي ج٣ ص٢١٠ ، وتفسير ابن كثير ج١ ص١٤٥ .

(٣) تفسير الرازي ج٣ ص٢١١.

وأصـــحاب هذا النوع قد يخفون استعانتهم بالشياطين بما يزعمونه من أن لكل نـــوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها ومتى أقسم عليهم بها أطاعواوفعلوا ما طلب منهم ولا يخفى بطلان هذا الزعم، وأن ما يحصل من تعظيم وقسم إنما هو متوجه إلى الشياطين [١].

النوع الرابع: العقد والنفث فيه قال تعالى﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ [٢] والـــنفاثات في العقد:هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن[٣] في كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر وذلك إذاكان المسحور غير مباشر، أما إذا كان مباشراً فينفثن عليه مباشرة. وذلك كله بعد أن تكيف نفس الساحر بالخبث والشـــر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة فيقع فيه السحر بـــإذن الله الكوني القدري. ويطلق البعض على هذا النوع الرقى لشبهها بها في الصورة ومن هذا النوع سحر لبيد بن ألاعصم اليهودي للرسول (صلى الله عـــليه وسلم) والشرك في هذا النوع ظاهر ذلك أنه استعانة بالأرواح الخبيثة وهم الشياطين[٤].

النوع الخامس: الهيمياء بكسر الهاء على وزن كبرياء، وهوماتركب من خواص سماويـــة تضـــاف لأحوال الأفلاك يحصل لمن عمل له شي من ذلك أمور معلومة عـــند السحرة، وقد يبقى له إدراك وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات الـــنائم من غيرفرق حتىيتخيل مرور السنين الكثيرة في الزمن اليسير وحدوث

---

(١) أضواء البيان ج٤ ص٤٥٣.

(٢) آية ٤ سورة الفلق.

(٣) النفث : هو النفخ مع الريق وهو دون التفل .

(٤) انظـــر بدائع الفوائد ج٢ ص٢٢١ ومعارج القبول ج٢ ص٥٦٣ ، وأضواء البيان ج٤ ص٤٥٢.

الأولاد وانقضاء الأعمار وغير ذلك في ساعة ونحوها من الزمن اليسير، ومن لم يعلم له ذلك لا يجد شيئا مما ذكر وكل ما يتصوره المسحور في هذه الحالة من الأوهام التي لا حقيقة لها [1].

النوع السادس : السيمياء : بكسر السين وهوعبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة توجب إدارك الحواس الخمسة أو بعضها بما له وجود حقيقي، أو بما هو تخييل صرف[2].

وهذا النوع تخييلي. يأتي بأحد أمرين إما بتأثير عقاقير بخواصها. وهذا ليس سحراً في الشرع. وإما بكلمات خاصة، وهذا لا يحصل بمجرد الكلام وإنما هو بمعين من الشياطين يكون منه التخييل على الحواس بعد ذلك الكلام الذي يستدعي به الساحر ذلك المعين وهذا الكلام تذلل للشياطين يعاوضون عنه الساحر بما يريد من الخداع. ولا شك في حرمته لكونه شركاً[3].

القسم الثاني: ماسحر في اللغة.وهو(السحر المجازي) ومداره على قوة البيان وخفة اليد، والحيل والاكتشافات التي سبق بها الساحر عصره وإنما أدخل هذا القسم في فن السحر للطافة مأخذه، ذلك أن السحر في اللغةعبارة عما خفي ولطف سببه [4]. وهو أنواع منها:

الأول: الأخذ بالأبصار والشعبذة، وهذا النوع مبني على مقدمات. أحدها: أن أغلاط البصركثيرة ومن أمثلة ذلك أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركاً ومثلها السيارة ونحوها. وذلك دليل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً .

(١ و ٢) أضواء البيان ج٤ ص٤٥٢، وحاشية ابن عابدين ج١ ص٤٥.

(٣) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص٣٣.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج١ ص١٤٧.

ثانيهـــا: أن القـــوة الباصرة إنما تقف على المحسوسات وقوفاً تاماً إذا أدركت المحسوســـات في زمـــان له مقدار ما، أما إذا أدركت المحسوس في زمان قصير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فانه يختلط البعض بالبعض.

وثالثها : أن النفس إذاكانت مشغولة بشي فربما حضر عند الحس شي آخر ولا يشعر الحس به ألبتة. مثاله:أن الإنسان عند دخوله على السلطان قديلقاه إنسان آخـــر ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، إذ إن قلبه مشغول بشي آخر. ثم بعد أن فصّل الرازي في تلك المقدمات قال: إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر، وذلك أن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شـــي يشـــغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلـــك الشي والتحديق نحوه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين.

أحدهمـــا:اشـــتغالهم بالأمر الأول والثاني:سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهـــر لهم شي آخر غيرما انتظروه فيتعجبون منه جداً ولوأنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله [1] .

وهـــذا الـــنوع – كما نرى – تخييل لا حقيقة له وهو محرم، لما يتضمنه من الكذب والخداع وقد قال البعض[2] بأن سحر سحرة فرعون من هذا النوع والأظهر– والله أعلم – أنه ليس من هذا النوع ذلك أن سحرة فرعون لم يكن منهم حركات سوى

(١) تفسير الرازي ج٣ ص٢١١.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص١٤٦.

إلقاء الحبال والعصي ثم تراءى للناس أنها متحركة فكان سحرهم بفعل آخر أثر على الأعين، وهو من نوع الاستخدامات [1].

الثاني : الاستعانة بخواص الأدوية والأطعمة والملابس ونحوها. وهو ضرب من الاحتيال يقوم به بعض من يدعي السحر .

فمن ذلك أن يدعي القدرة على فعل أمور خارقة، فيستخدم خواص بعض المواد التي خلقها الله مما عرف خاصيته ولم يعلمه بقية الناس.

ومن أمثلة ذلك دخول بعض هؤلاء النار بعد أن يدهنوا جلودهم بمواد لها خاصية مقاومة النار، أو يلبس ثياب لا تحرقها النار، فيظن الرائي الجاهل أنه فعل أمراً خارقاً، ولو علم بما فعل لزال العجب، كذلك من هذا النوع أن يجعل في طعام من يريد إيذاءه بعض الأدوية أو الأطعمة المبلدة المزيلة للعقل أو الدخن المسكرة،فإذا تناولها الضحية تبلد عقله وقلت فطنته فيتصرف تصرفاً غيرسليم فيقول الناس إنه مسحور، وقد يستعين بهذه الأدوية ونحوها في مسك الحيات، ثم يزعم أمام جهلة الناس أنها أحوال له [2] .

الثالث: السعي بالنميمة وإغراء بعض الناس ببعض من وجوه لطيفة خفية وهذا شائع بين الناس [3] وخصوصاً ضعاف الإيمان منهم .

قال أبو الخطاب في عيون المسائل (ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس) [4]

---

(١) انظر : السحر بين الحقيقة والخيال ص ٣٥.

(٢) انظر تفسير الرازي ج٣ ص. ٢١٢ وتفسير ابن كثير ج١ص١٤٦ وعالم السحر والشعوذة ص ١٤٤.

(٣) انظر تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٣.

(٤) فتح المجيد ص ٢٣٢.

وإنما أطلق على النميمة للإفساد سحراً، لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة .

وقال ابن كثير(النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذاحرام متفق عليه، فأما إذاكانت على وجه الإصلاح بـين الـناس... أو على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما فعل نعيم بن مسعود) [١] .

الرابع : تعليق القلب:

وهـو أن يدعـي الســاحرأنه قدعـرف اسم الله الأعظم وأن الجن يطيعونه ويـنقادون لـه في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافـة، وإذا حصـل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذيتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء[٢].

قـال الـرازي: وإن من جرب الأمور وعرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص١٤٧.

(٢) تفسير الرازي ج٣ ص٢١٣.

(٣) تفسير الرازي ج٣ص٢١٣.

المبحث الثاني: السحر له حقيقة أم لا ؟

اختُلف في السحر هل له حقيقة أم لا حقيقة له بل مجرد تخييل؟ على قولين وإليك رأي كل من الفريقين مع بيان الرأي الصائب إن شاء الله.

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة:

وهو أن للسحر حقيقة وأثراً ثابتاً بالكتاب والسنة.قال النووي (والصحيح أن السحر له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء...[1]) وقال القرطبي رحمه الله (ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة...)[2] وقال أيضاً : (وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عندها ما يشاء)[3] وقال الإمام المازري : (مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك. . .[4]) وقال الإمام ابن القيم : (وقد دل قوله تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾[5]
وحديث عائشة رضى الله عنها على تأثير السحر وأن له حقيقة [6].

أدلة أهل السنة:

لقد استدل أهل السنة على أن للسحر حقيقة وأثراً بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، ومن الواقع وإليك شيئا منها:

---

(١) فتح الباري ج١٠ ص٢٢٢.

(٢) تفسير القرطبي ج٢ ص٤٤.

(٣) تفسير القرطبي ج٢ ص٤٦.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٤.

(٥) آية ٤ سورة الفلق .

(٦) التفسير القيم ص ٥٧١.

أولا: الأدلة من الكتاب منها ما يلي :

١- قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ (١)

وجه الاستدلال : الآية تدل على أن للسحر حقيقة من وجوه الأول: أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر فيها عن السحر وأنه مما يعلم ويتعلم وأن متعلمه يكفر بذلك وهذه الصفات لا تكون إلا لماله حقيقة، مما يدل على أن له حقيقة (٢).

الثاني: أن الله تعالى قد أخبر في هذه الآية بأن للسحر آثاراً محسوسة كالتفريق بين المرء وزوجه والأثر دليل على وجود المؤثر وأن له حقيقة (٣) .

الثالث: كما أخبر الله تعالى في هذه الآية بأن للسحر ضرراً لا يتحقق إلا بإذنه، والاستثناء دليل على حصول الآثار بسببه والضرر أو الأثر لا يكون إلا مماله حقيقة (٤).

٢- قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (٥)

---

(١) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج١٤ ص ١٧٤.

(٣) انظر تفسير القرطبي ج٢ص٤٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ج١٤ ص ١٧٤ أضواء البيان ج٤ ص٤٣٧.

(٤) تفسير الرازي ج٣ ص٢١٣.

(٥) سورة الفلق .

وجـــه الاستدلال: أن الله تعالى أمرنبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذه السورة بالاســـتعاذة مـــن شـــر الـــنفاثات في العقد وهن السواحر كما فسرها جمهور المفســـرين.[(١)] مما يدل على أن للسحر حقيقة وأثر اً.[(٢)] إضافة إلى ذلك أن هذه الســـورة وسورة الناس باتفاق جمهور المفسرين سبب نزولهما [(٣)] سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)

ولو لم يكن له حقيقة وأثر لما أنزلت هاتان السورتان لإبطال أثره .

ثانياً: الأدلة من السنة وهي كثيرة منها ما يلي :

١- أخرج البخاري بسنده إلى عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضـــي الله عنها قالت: سحر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل من بني زريـــق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخيـــل إليه أنه فعل الشي وما فعله حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة – وهو

---

(١) انظـــر تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٧٣ ومختصر تفسير الطبري ص٧٠٧ والتفسير القيم ص٥٦٣.

(٢) انظر أضواء البيان ج٤ ص٤٣٧ ، ونيل الأوطار ص ٣٦٣ والمغني ج٨ص١٥١ وشرح المهذب ج١٩ص٢٤٠ وفتح المجيد ص٢٢٢

(٣) أسباب النوزل للنيسابوري ص٣٤٧ وأسباب النزول للسيوطي ص٥٥٠ والتفسير القيم ص٥٦٧ وتفسير القرطبي ج٢ص٥٤٦ وقد يقول قائل كيف أن سورة الفلق مكية ويكون سبب نزولها ماوقع من سحر للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ؟ ويجاب على ذلك بأن ســـورة الفـــلق ليســـت مكية وإنما هي من السور المختلف فيها والأرجح أنها مدنية كما في الصحاح، قال الألوسي بعد أن حكى الخلاف ورجح أنها مدنية قال:فلا يلتفت لمن قال بمكيتها وحتى لوسلمنا بأنها مكية فإنه لا يلزم منه أنها لا تكون علاجاً للسحر . انظر الناسخ والمنسوخ ص ١٤٤ وروح المعاني ج٣٠ص ٢٧٨والسحر بين الحقيقة والوهم ص٦٩.

عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه. أتـــاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل ؟ قالا: مطبوب(١)
قال:ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم.قال في أي شيئ؟ قال في مشط ومشاطة(٢) وجف طلع(٣) نخلة ذكر.قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان(٤).فأتاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن مائها نقاعـــة الحنا(٥) وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين(٦) قلت يا رسول الله أفلا اســـتخرجته؟ قـــال قد عافاني الله فكرهت أن أثيرعلى الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت .(٧)

---

(١) المطبوب : المسحور .

(٢) المشـــط:مـــا يسرح به الشعر، المشاطة هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه.

(٣) وعاء طلع النخل:هو الغشاء الذي يكون عليه ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده في الحديث بالذكر.

(٤) وهي بئر في المدينة في بستان بني رزيق.

(٥) الماء الذي ينقع فيه الحنا أي أحمر .

(٦) أي كأن نخلها الذي يشرب من مائها - وقد التوى سعفه - رؤس الشياطين أي في قبحه .

(٧) رواه البخاري في كتاب الطب باب السحر ٥٧٦٣ ومسلم في كتاب السلام باب السحر . انظر مسلم المطبوع مع شرح النووي ج١٤ ص ١٧٤ - ١٧٨ .

وفي رواية لمسلم (فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته)[١]

ويقــول الإمام النووي عن الروايتين: كلاهماصحيح: فطلبت أن يخرجه ثم يحرقه والمراد إخراج السحر [٢].

وفي روايــة عمرة عن عائشة(فنزل رجل فاستخرجه) وفيه من الزيادة أنه (وجد في الطــلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإذا فيه إبر مغــروزة، وإذابه وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة)[٣]

وجــه الاستدلال: الحديث كمانرى يروي واقعة سحره عليه الصلاة والسلام ابتداءً من تغيرعادته(صلىالله عليه وسلم) حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعلــه وانتهاءً بقراءة المعوذتين وحل العقد ونزع الإبر وما بين ذلك من دعائه (صلىالله عليه وسلم) ثم نزول الملكين ونقاشهما فيما حصل له(صلى الله عليه وسلم) ثم ذهابه إلى البئر في جماعة من أصحابه وإخبار عائشة فيما حصل. وطلبها رضي الله عــنها استخراجه، قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله شفاني) كل هذا لا يكون إلا فيما له حقيقة وأثر بيّن[٤].

---

(١) رواه مسلم في كتاب السلام باب السحر.صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤ ص١٧٧ (المتن) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤ ص١٧٧(الشرح)

(٣) فتح الباري ج١٠ ص ٢٣٠ .

(٤) انظر: التفسير القيم ص ٥٧١ والتفسير الكبير للرازي ج٣ص٢١٣، وشرح النووي على صحيح مسلم ج١٤ ص١٧٤ وتفسير القرطبي ج٢ص٢١٣ .

٢- ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم)قال:اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال:الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[١]

وجه الاستدلال: أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) أمرنا باجتناب السبع الموبقات وعد منها السحر بل جعله في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله. مما يدل على أن له حقيقة.

٣- قول الرسول (صلى الله عليه وسلم)(من تصّبح بسبع تمرات عجوة[٢] لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[٣]

وجه الاستدلال: أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرشدنا إلى ما فيه وقاية من السحر ولايتوقى إلاشيء له حقيقة وأثر بين،كما أنه قارنه بالسم والسم متفق بأن له حقيقة وأثراً فكذلك إذاً السحر [٤].

ثالثاً: الدليل من الواقع : كذلك من أدلة أهل السنة على أن للسحر حقيقة: الواقع المشاهد وما اشتهر بين الناس من عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا . باب قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم اراً وسيصلون سعيراً) برقم ٢٦١٥ ورواه مختصرا بلفظ(اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر)في كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموبقات برقم ٥٤٣١

(٢) ضرب من أجود تمر المدينة والينه. انظر فتح الباري ج١٠ ص ٢٣٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر برقم ٥٧٦٩، ومسلم في كتب الأشربة باب فضل تمر المدينة . انظر :صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج١٤ ص٢.

(٤) انظر : السحر بين الحقيقة والخيال ص٦٦.

فــلا يقدرعلى إتيانها.وحل عقده فيقدر عليها بعد عجز عنها حتى صار متواتراً لا يمكن جحده .

وروى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه[1] .

كل هذا دليل ظاهر على أن للسحر حقيقة والله أعلم.

القول الثاني: وهو قول عامة المعتزلة.

وجماعة من العلماء كأبي منصور الماتريدي وابن حزم وأبي جعفر الأستراباذي من الشافعية وأبي بكر الجصاص، وغيرهم.

ويتلخص رأيهم في أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخييل فلا تأثيرله لا في مــرض ولا حــل ولا عقــد ولاغير ذلك، وعلى ذلك فهم ينكرون من أنواع السحر ما كان له حقيقة ويجعلونه ضرباً واحداً وهو سحر التخييل.

يقــول القاضي عبد الجبار (إن السحر في الحقيقة لا يوجب المضرة لأنه ضرب من التمويه والحيلة...) [2]

ويقــول أبو منصور الماتريدي(والأصل أن الكهانة محمول أكثرهاعلى الكذب والمخادعة والسحر على التشبيه والتخييل) [3]

ويقول ابن حزم (...وقدنص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى﴿ فإذا حبالهم وعصيّهم يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾[4] فأخبر الله تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلاً لا حقيقة...)[5]

(١) انظر: المغني لابن قدامه ج٨ص١٥١.

(٢) انظر : متشابه القرآن ج١ص١٠١.

(٣) التوحيد له ، ٢٠٩

(٤) آية ٦٦ سورة طه .

(٥) الفصل له ج٥ ص٥٠٦ وانظر المحلى له ج١ص٣٦.

وقال ابن حجر(واختلف في السحر: فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة) [١]

وقد أيدوا قولهم هذا بشبهات نقلية وعقلية.

وإليك شيئاً منها مع المناقشة:

أولا: الشبهات النقلية منها، ما يلي

الشبهة الأولى : قوله تعالى ﴿فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ [٢]

وجه الاستدلال: قالوا الآية تدل على أن السحرة حاولوا إرهاب الناس وتخويفهم بأن خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له مما يدل على أن السحر لا حقيقة له[٣] .

الشبهة الثانية قوله تعالى﴿ فإذا حبالهم وعصيّهم يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾[٤]

الشبهة الثالثة: قوله تعالى﴿ إنما صنعوا كَيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾[٥]

وجه الاستدلال: يقول ابن حزم (وقدنص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾[٦]

فاخبر تعالى:(أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلا لا حقيقة له.

---

(١) فتح الباري ج١٠ص٢٢٢ ، وانظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٥٢، ٥٩ .

(٢) آية ١١٦ سورة الأعراف .

(٣) انظر : أضواء البيان ج٤ ص٤٣٧ والفصل ج٥ص٦ .

(٤) آية ٦٦ سورة طه .

(٥) آية ٦٩ سورة طه .

(٦) آية ٦٦ سورة طه .

وقال تعالى ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى ﴾(١)
فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له).(٢)

الجواب يقال لهم:

أولاً : الآيات دليل على أن للسحر حقيقة إذ إنها دلت على أن للسحر أثراً في نظر المسحور حتى تخيل الشيء على خلاف ما هو عليه وهو تأثير في إحساسهم، وإذاجاز، فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم ؟ وما الفــرق بــين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟ وعليه فالآيات حجة عليكم لا لكم .

ثانيــاً:على التسليم بدلالة الآيات على التخييل فقط فإن هذا لا يمنع أن يكون غير التخييل من جملة السحر؛ لأنها لم تحصر السحر في التخييل، وإنما دلت على أن ســحر ســحرة فرعون ونحوهم كان من هذا النوع ونحن لاننكر أن يكون الــتخييل مــن أنواع السحر وعلى ذلك فلا حجة في الآيات على نفي حقيقة السحر وتأثيره (٣)والله أعلم .

ثانياً: الشبهات العقلية: منها ما يلي :

الشــبهة الأولى: قــالوا إن في القول بأن للسحر أثراً خارقاً للعادة يلزم منه أن يكــون هــناك موجوداً مثلاً لله تعالى.كما أنه لا يمكن العلم معه بالفرق بين ما يختص الله بالقدرة عليه وبين مقدور العباد (٤).

(١) آية ٦٩ سورة طه .

(٢) الفصل ج٥ ص٥ – ٦.

(٣) انظر التفسير القيم ص ٥٧١ –٥٧٢ ، وتفسير القرطبي ج٢ ص ٤٦.

(٤) انظر تفسير الرازي ج٣ ص٢٠٦-٢٠٧ ومتشابه القرآن ج١ص١٠٢.

الجــواب: يقــال لهم هذه الشبهة باطلة ولا يلزم من القول بأن للسحر أثراً ما زعمــتم، ذلك أن أهل السنة لما قالوا بأن للسحر أثراً لم يطلقوا القول بحصول كل أثر أو بحصول أثر يصل إلى مرتبة الخلق والإيجاد، ذلك أن الموجد الحق هو الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ الله خالق كل شيء....الآية ﴾[1] وقال تعالى ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾[2] وقــال تعالى ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق ...الآية ﴾[3] والقول بأن أثر السحر يصل إلى درجة الخلق شرك في الربوبية. أعاذنا الله منه .

وإنما قالوا له أثر على النفس والبدن يؤدي إلى المرض.

فهو سبب قد ربط الله به بعض المسببات في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس وبمــا أن قدرة الشياطين تختلف عن قدرة الإنس لذا قد يظن الجاهل أن حصول الأثر المناقض للعادة فوق قدرة الخلق والواقع أنه في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس ولذا يمكن معارضته بمثله وأقوى منه [4] .

وإذا كان كذلك فلن يلزم من القول بان للسحر أثراً ما زعمتم. والله أعلم.

الشــبهة الثانية: يروي الرازي عن القاضي أنه قال (أنا لو جوزنا ذلك[5]) لتعذر الاســتدلال بالمعجزات على النبوات لأنا لو جوزنا استحداث الخوارق بواسطة تمــزيج القــوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكنا القطع بأن هذه الخوارق التي

(١) آية ٦٢ سورة الزمر .

(٢) آية ٢ سورة الفرقان .

(٣) آية ١٧ سورة النحل .

(٤) النبوات ص ٢٥٨، ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ٢٨١.

(٥) أن يكون للسحر أثر خارق للعادة .

ظهرت على أيدي الأنبياء عليهم السلام صدرت عن الله تعالى بل يجوز فيها أنهم أتوا بها عن طريق السحر وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه (١) .

الجواب: يقال لهم العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر.

ولكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العـادة بهـا لتصديقه فلو كان كاذباً لم تنخرق العادة على يديه. ولذا لا يمكن معارضته بمثله أو أقوى منه؛ إذ إنّه ليس في مقدور الجن والإنس.

قـال تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾(٢)

أمـا الولي والساحر: فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تنخرق العادة لهما.

وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجوه منها :

الأول: وهو المشهور،إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق أو كافر، والكرامة لا تظهر إلا على ولي.

الثاني: أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم لساحر ما يريد.

والكـرامة لا تفـتقر إلى شـيئ من ذلك . وفي كثير من الأوقات تقع الكرامة اتفاقا من غير أن يستدعيها أو يشعر بها.

الـثالث: أن ما يأتي به السحرة، يمكن معارضته بمثله وأقوى منه كما هو الواقع بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يمكن لأحد أن يعارضها بمثلها أو أقوى منها.

---

(١) تفسـير الـرازي ج٣ص٣٠٦،٣١٤ وانظر الفصل ج٥ ص٧ ومتشابه القرآن ج١ ص١٠٢.

(٢) آية ٨٨ سورة الإسراء.

الـــرابع: إن مايأتي به السحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجن بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يقدر عليها إلا الله [(١)].

الشـــبهة الثالثة: يروي الرازي عن القاضي أنه قال:(...لو جوزنا أن يكون في الـــناس مـــن يقـــدر علىخلق الجسم والحياة والألوان لقدر ذلك الإنسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب. لكنا نرى من يدعي السحر متوصلاً إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه.) [(٢)]

الجـــواب : يقـــال لهم هذه الشبهة باطلة ولا تلزمنا لأنا لم نطلق الحكم بحصول كل تأثير مهما كان بل قلنا في نطاق معين لا يتجاوز التصرف في الأعراض من بـــاب التأثير على القلوب بالحب والبغض وعلى الأبدان بالألم والسقم. أما أن يقلب الجماد حيواناً أو عكسه أو الحديد ذهباً أو نحوه فليس في مقدور الساحر[(٣)].

وبذلك يزول اللبس وتبطل هذه الشبهة . والله أعلم .

والأظهـــر في هذه المسألة – والله أعلم – أن السحر المذموم صاحبه ليس كله حقيقـــة وليس كله تخييلاً. بل منه ما هو حقيقة كما دلت عليه أدلة أهل السنة، ومـــنه مـــا هو تخييل كما دلت عليه الآيات التي استدل بها المخالفون. وبذلك يتضح عدم التعارض بين الأدلة النقلية. وعلى هذا جماهير العلماء من المسلمين [(٤)].

والله أعلم.

---

(١) شـــرح الـــنووي عـــلى صحيح مسلم ج١٤ ص١٧٥-١٧٦ ، النبوات لابن تيمية ص ٢٨١-٢٨٢ ، فتح الباري ج١٠ ص ٢٢٣ .

(٢) تفسير الرازي ج٣ ص٢٠٦.

(٣) انظر فتح الباري ج١٠ ص٢٢٣.

(٤) أضواء البيان ج٤ ص٤٣٧-٤٣٨ ، ص ٤٥٥وتيسير العزيز الحميد ٣٣٤.

المبحث الثالث : حكم السحر والسحرة .

سنتناول في هذا المبحث إن شاء الله ما يلي :

أولاً: حكم تعلم السحر وتعليمه .

ثانيا: حكم العمل به.

ثالثا: عقوبة الساحر.

رابعا: توبة الساحر.

أولا: حكم تعلم السحر وتعليمه:

اختلف العلماء في حكم تعلم السحر وتعليمه على أقوال .

الأول: قول الجمهور من علماء أهل السنة، قالوا إن تعلم السحر وتعليمه حرام. قال ابن قدامة رحمه الله (...فإن تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم)[١]

لكن ما هي درجة هذا التحريم ؟

إن قصد من تعلمه العمل به وكان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، أو تعلمه معتقداً إباحته فهو كفر، وإلا فهو فسق.

قال الإمام الشافعي: (إذا تعلم السحر قيل له صف لنا سحرك؟ فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل من التقرب للكواكب وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر وإلا فلا[٢]

وقال النووي رحمه الله وهو يتكلم عن السحر(... وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقضي الكفر كفر وإلا فلا)[٣] .

(١) المغني لابن قدامة ج٨ ص١٥١.

(٢) أضواء البيان ج٤ص٤٥٥.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٦.

وقال أبو حيان (وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعليمه ولا العمل به وكـــذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء، وأما إذا كان لا يعلم منه شيئا من ذلك بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحل تعلمه والعمل به...[١])

وقـــال الشـــيخ ســـليمان بن عبد الوهاب: (وقدنص أحمدعلى أنه يكفر بتعلمه وتعليمه)[٢] .

الأدلة: وقد أيدوا قولهم بأدلة كثيرة منها ما يلي :

الأول:قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . . . الآية ﴾ [٣]

قال ابن حجر:(فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشي إلا وذلك الشي كفر)[٤] .

الثاني : قوله تعالى :﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ٠٠ الآية﴾ [٥]

قال ابن حجر: (الآية فيها إشارة إلى أن تعلم السحر كفر) [٦]

الثالث: قوله تعالى ﴿ ٠٠٠ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق . . . الآية ﴾ [٧]

---

(١) روائع البيان ج١ص٨٤.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٥.

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٤) فتح الباري ج١٠ص٢٢٥.

(٥) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٦) فتح الباري ج١٠ص٢٢٥.

(٧) آية ١٠٢ سورة البقرة .

قال الشوكاني: (الآية فيها تصريح بأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة ولا يجلب إليه منفعة بل هو ضرر محض وخسران بحت)(١)

وإذا كان كذلك فتعلمه لا يجوز. لأنه وسيلة إلى هذا الضرر والخسران الرابع : قوله تعالى ﴿ . . . ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ (٢)

قال أبو جعفر(.... قد دللنا فيما مضى على أن معنى(شروا)باعوا فمعنى الكلام إذا ولبئس ما باع ه نفسه من تعلّم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته)(٣)

الخامس:ما روى عبد الرّزّاق عن صفوان بن سليم قال: قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (من تعلم شيئاً من السحرقليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله)(٤)

القول الثاني: جواز تعلم السحر عند الضرورة :

قال ابن حجر: (وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأمرين، إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه)(٥)

ثم قال ابن حجر: فأما الأول: فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشي بمجرده لا يستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به.

---

(١) تفسير الشوكاني ج١ص١٢١.

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) تفسير الطبري ج ١ص ٣٧١.

(٤) مصنف عبد الرزاق ج١٠ ص ١٨٤ حديث ١٨٧٥٣ وانظر كتر العمال ج٦ح ١٧٦٥٣.

(٥) فتح الباري ج١٠ص٢٢٤.

وأمـــا الـــثاني: فـــإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلابنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلا وإلا جاز للمعنى المذكور) [(١)]

القـــول الـــثالث جواز تعلم السحر مطلقاً: والى هذا ذهب الرازي في تفسيره حيـــث قال : (العلم بالسحر غيرقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضا لعموم قوله تعالى ﴿ . . . هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . . .الآية ﴾ [(٢)]

ولأن الســـحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجـــز معجـــزاً واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب.فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحرواجباً وما يكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً [(٣)]

وهـــذا قول باطل ولذا رد عليه بعض الأئمة كابن كثير في تفسيره حيث قال – بعـــد أن عـــرض رأيه–(وفي كلام الرازي نظر من وجوه أحدها: قوله: العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك .

أ– أما قوله(ليس بقبيح:إن عنى به ليس بقبيح عقلاً فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هـــذا وإن عني أنه ليس بقبيح شرعاً ففي الكتاب والسنة ما يبطل زعمه، فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل وهاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنه فلا تكفر ٠٠٠الآية ﴾ [(٤)]

---

(١) فتح الباري ج١٠ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

(٢) آية ٩ سورة الزمر .

(٣) تفسير الرازي ج٣ ص٢١٤.

(٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

ففـــي هذه الآية تبشيع لتعلم السحر. ومن السنة ما في الصحيح [١] (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) [٢]

وفي الســـنن :(من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر... الحديث)[٣] تبشيع لتعلم السحر أيضا.

بـ وأما قوله (لا محظور) فيقال:كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية والحديث وما ورد فيهما من التبشيع له.

جـ وأما قوله (اتفق المحققون على ذلك) فيقال:اتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟

ثانيـــاً: أ- أن إدخـــال السحر في عموم قوله تعالى ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . . . الآية﴾ [٤]

فيـــه نظـــر، لأن هـــذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي والعلم بالسحر ليس من العلم الشرعي فلم قلت أنه منه؟

بـ ثم ترقيـــته إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به:ضعيف بل فاسد لما يلي:

---

(١) إن كان يعني أنه صحيح فلا مانع وإن كان يعني أنه ورد في الصحيحين أو أحدهما فليس كذلك .

(٢) رواه أحمـــد في المسندج٢ ص٤٢٩ والحاكم في المستدرك ج١ص٨ عن أبي هريرة انظر: كتر العمال، حديث ١٧٦٧٨.

(٣) رواه النســـائي في التحريم باب الحكم في السحرة ج٧ص١١٢ وفي سنده عباد بن ميسره وهو لين الحديث، انظر جامع الإصول حديث ٣٠٧١.

(٤) آية ٩ سورة الزمر .

١- إن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والعلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً.
٢- أن من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه[١] وبذلك يتبين بطلان قوله. والله أعلم .
كما تعقبه الألوسي في تفسيره.[٢]
وبذلك يتضح أن القول الأول هو الصحيح للأدلة الدالة من الكتاب والسنة.
وأما القول الثاني: فيمكن إرجاعه إلى القول الأول، كما تعقبه ابن حجر بأنه يشترط سلامة الاعتقاد في الأول وأن لا يكون بنوع فيه كفر في الثاني.
وأما القول الثالث:فلا صحة له كما رد عليه ابن كثير والألوسي .

ثانياً:حكم العمل بالسحر:

محرم بالكتاب والسنة بلاخلاف بين أهل العلم ولكن ما هي درجة هذا التحريم؟
إن كان فيه اعتقاد أوقول أوفعل يقتضي الكفرمثل:اعتقاد أن الكواكب السبعة أو غيرها مدبرة مع الله.
أو أن الساحر قادرعلى خلق الأجسام أو اعتقد أن فعله مباح أو تضمن تقرباً إلى الشياطين بشي من الأوراد الكفرية، أو الذبح لها ونحو ذلك فهو كفر.
أما إذا لم يكن فيه شيء من ذلك وهو ما يسمى بالسحر المجازي مثل: السحر بالأدوية والتدخين ، وسقيا شيء يضر، أو بالحركات الخفية ونحو ذلك فليس

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص١٤٤- ١٤٥ ، بتصرف) .
(٢) روح المعاني ج١ ص٣٣٩ - ٣٤٠ .

بكفر وإنما هو فسق [(١)] .

يقـــول الـــنووي (علم السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي (صـــلى الله عـــليه وسلم) من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكـــون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كافر، وإلا فلا) [(٢)]

ويقـــول ابـــن قدامة (والساحر الذي يركب المكنسة وتسيربه في الهواء ونحوه يكفر ويقتل، فأما السحر بالأدوية والتدخين وسقيا شيء يضر فلا يكفر) [(٣)]

الأدلة: وهي كثيرة منها ما يلي :

١) مـــا ســـبق ذكره آنفا في أدلة الجمهور الدالةعلى تحريم تعلم السحر تعليمه، ذلك أن كل دليل يدل على تحريم تعلم السحر فدلالته على تحريم العمل به أولى.

٢) ومن الأدلة أيضا قوله تعالى ﴿ ولايفلح الساحرحيثأتى ﴾ [(٤)]

وجهـــة الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى نفى الفلاح عن الساحر نفياً عاماً حيث توجـــه وسلك وذلك دليل كفره، لأن الفلاح لاينفى بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خيرفيـــه وهو الكافر، ذلك أنه قد عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظـــه (لا يفـــلح) يراد بها الكافر. كقوله تعالى ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون * متاعٌ في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا

(١) انظر : تفسير ابن كثير ج١ ص ١٤٧ ، وتفسير الرازي ج٣ص ٢١٤-٢١٥ وشرح الـــنووي على صحيح مسلم ج١٤ص١٧٦ ، والمقنع لابن قدامة ج٣ص ٥٢٣ - ٥٢٤ والتنقيح المشبع ص ٣٨٣ .

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج١٤ ص١٧٦.

(٣) المقنع ج٣ص٥٢٣-٥٢٤ .

(٤) آية ٦٩ طه .

يكفرون ﴾(١) وقـــوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات (٣) .

٣- قوله تعالى ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ (٤)

وجه الدلالة: أن الآية تدل على نفي الإيمان عن السحرة، إذ إن لو حرف امتناع، فيثبت نقيضه وهو الكفر.(٥)

قال ابن عباس (كل شيء في القرآن لو فإنه لا يكون أبداً) (٦)

وقال الشوكاني (ولو أنهم آمنوا واتقوا ما وقعوا فيه من السحر والكفر)(٧)

وقـــال ابن كثير (وقد استدل بقوله (ولو أنهم آمنوا واتقوا)من ذهب إلى تكفير الساحر كما هو رواية الإمام أحمد وطائفة من السلف) (٨)

٤- قوله (لى الله عليه وسلم) (من أتى عرافاً أوساحراً أو كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)(٩) في الحديث - كما نرى - تحذير من إتيان العرافين أو السحرة أو الكهنة وتصديقهم - مشيراً إلى أن تصديقهم كفر

---

(١) آية ٦٩- ٧٠ يونس .

(٢) آية ١٧ يونس .

(٣) انظر أضواء البيان ج٤ ص٤٤٢-٤٤٣.

(٤) آية ١٠٣ سورة البقرة .

(٥) انظر تفسير القرطبي ج٢ص٤٧-٤٩ وأحكام القرآن ج١ص٦٣-٦٤.

(٦) الدر المنثور ج١ص١٠٣.

(٧) فتح القدير ج١ص١٢١.

(٨) تفسير ابن كثير ج١ص١٤٤.

(٩) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد. وقال :رواه البزار ورجاله ورجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم، وهو ثقة. انظر: مجمع الزوائد ج٥ ص١٢١.

بمـــا أنـــزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) وإذا كان هذا حال الآتي فكيف حال المأتي.

والكفـــر هنا ظاهره الكفر الحقيقي وهو الكفر الأكبر، وقيل الكفر المجازي وهو الكفر الأصغر، وقيل من اعتقد أن العراف أو الساحر أو الكاهن يعرفان الغيب ويطلعان على الأسرار الإلهية كان كافراً كفراً أكبر كمن اعتقد تأثيرالكواكب، وإلا فلا.(١)

٥- قوله(صلى الله عليه وسلم): (ليس منا من تطيرأو تطيرله أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له .... الحديث)(٢)

في الحديـــث إشارة إلى براءة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ممن يفعل شيئا من هذه الأفاعيل التي منها السحر ولا يتبرأ(صلى الله عليه وسلم)من فاعل فعل مباح.

٦- قوله (صلى الله عليه وسلم) : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مـــال اليتـــيم، وأكـــل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمـــنـــات)(٣) فـــي هذا الحديث – قد عد المصطفى(صلى الله عليه وسلم)

---

(١) نيل الأوطار ج٧ ص٣٦٨.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد. قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الـــربيع. وهو ثقة انظر: مجمع الزوائد ج٥ ص١٢٠ وكشف الأستار ج٣ ص٤٠٠ (المتن والحاشية) .

(٣) رواه الـــبخاري الوصايا باب قوله تعالى (إن الذين ياكلون أمول اليتامى ظلماً) ومســـلم في الايمـــان باب بيان الكبائر وأكبرها وأبو داؤد ، والنسائي ، انظر : جامع الأصول حديث ٨٢٢٩ .

السـحر مـن السبع الموبقات وأمر باجتنابها لما يترتب على فعلها من ضرر في الدنيا وعذاب في الآخرة .

قوله(صلى الله عليه وسلم)من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل إليه)(١)

وجه الدلالة: أن في الحديث تصريحاً بأن فاعل السحر قد أشرك .

هذا شيئ من الأدلة من الكتاب والسنة. كلها صريحة بتحريم السحر وعده إما كفـراً أو معصية كبيرة – مما يدل على أن السحر قد يكون كفراً، وذلك إذا كـان فيـه ما يقتضي الكفر، ويكون فسقاً إذا لم يكن فيه شي من ذلك. وهو السحر المجازي والله أعلم .

ثالثاً: عقوبة الساحر :

نظراً لتعدد أنواع السحر لذا اختلف العلماء في عقوبة الساحر على قولين :

القـول الأول: وهـو مـا ذهب إليه جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين وفقهـاء الأمصار ورواية عن الإمام الشافعي أنه متى ما ثبتت جريمة السحر بحق إنسـان بإقرار أو بيّنه وجب قتله مطلقاً من غيراستتابة إلا أن يأتي تائباً قبل أن يقدر عليه .

يقول الإمام أبو حنيفة: (يقتل الساحر إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إنـي أترك السحر وأتوب منه.(فإذا أقرّ أنه ساحر فقد حل دمه، وإن شهد عـليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب، وإن أقـرّ فقـال: كـنت أسـحر وتركت هذا منذ زمان قبل منه ولم يقتل.

(١) أخـرجه النسـائي في التحريم باب الحكم في السحرة وفي سنده عباد بن ميسرة المنقري وهو لين الحديث ، جامع الأصول حديث ٣٠٧١ .

وكـذا لـو شـهد عليه أنه كان مرة ساحر وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر وأقرّ بذلك فيقتل .[١]

وحكى محمد بن شجاع عن علي الرازي . قال : سألت أبا يوسف عن قول أبي حـنيفة في الساحر : يقتل ولا يستتاب. لَم لم يكن ذلك بمنزلة المرتد؟ فقال الساحر جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد والساعي بالفساد إذا قتل قتل .[٢]

وقال الإمام مالك: (الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق)[٣]

وقال أيضاً: (فإذا جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهدوا عليهما قبلت توبتهما)[٤]

وقـال ابـن قدامة: ...وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفـان وابـن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سـعد وعمـر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك ...إلى أن قال: وهل يسـتتاب السـاحر؟ فيه روايتان: أحدهما: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً.[٥]

وقال عياض : (وبقول مالك قال أحمد وجماعة من التابعين)[٦]

---

(١) أحكام القرآن ج١ص٦٠ وانظر : تفسير الرازي ج٣ص٢١٥.

(٢) أحكام القرآن ج١ص٦١.

(٣) فتح الباري ج١٠ص٢٢٤ ، ونيل الوطار ج٧ص٣٦٣.

(٤) تفسير القرطبي ج٢ ص٤٩.

(٥) المغني لابن قدامة ج٨ص١٥٣.

(٦) فتح الباري ج١٠ص٢٢٤.

وقال القرطبي: اختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم... فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته؛ لأنه أمر يستتر به كالزنديق والزاني... وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور وإسحاق والشافعي وأبي حنيفة.(١)

وقد أيدوا قولهم بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأفعال الصحابة والتابعين منها ما يلي :

الأول:قال تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ... الآية ﴾ (٢)

وجه الدلالة: أن الآية تدل على أن السحر كفر من وجوه - أحدها: نفي الكفر عن سليمان عليه السلام في معرض اتهامه بالسحر وإثباته للشياطين لتعليمهم الناس السحر دليل على أن السحر كفر .

ثانيها: تحذير الملكين من تعلم السحر بأنه كفر(٣) . وعليه فإن الساحر يقتل لأنه كافر.

الثاني:قوله(صلى الله عليه وسلم):فيما رواه الترمذي عن الحسن عن جندب أنه (صلى الله عليه وسلم) قال (حد الساحر ضربة السيف)(٤)

---

(١) تفسير القرطبي ج٢ص٤٧-٤٨.

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) المغني ج٨ص١٥٢ وتفسير القرطبي ج٢ ص ٤٧، ٤٩ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٦٣.

(٤) واه الترمذي في كتاب الحدودباب ماجاء في حد الساحر ج٤ ص٦٠ وضعف إسناده حيث قال:(لا نعرفه مرفوعاً : إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم يضّعف في الحديث من =

ولجـــندب راوي الحديـــث قصة توضح معنى الحديث وتؤكده وهي: أن ساحراً كـــان عـــند الوليد بن عقبة يلعب فذبح إنساناً وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله[1] .فثبت بهذا أن عقوبة الساحر هي القتل.

الـــثالث:مـــا روي عـــن بجالـــة بن عبدة قال:كنت كاتباً لجزي بن معاوية عم الأحـــنف بن قيس فأتى كتاب عمرقبل موته بسنة(أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ...)[2] فقتلنا ثلاث سواحر في يوم .

الـــرابع: ماروي عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج الـــنبي(صـــلى الله عليه وسلم) قتلت جارية لهاسحرتها وكانت قد دبّرتها فأمرت بها فقتلت) رواه مالك في الموطأ [3] .

الخامس:ما ذكره ابن حزم عن يحي بن أبي كثيرقال:إن غلاماً لعمر بن عبدالعزيز أخـــذ ســـاحرة فألقاها في لماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز إن الله لم

=

قـــبل حفظه...والصحيح عن جندب موقوف) انظر نيل الأوطار ج٧ص٣٦٢-٣٦٣ وعلى هـــذا فهـــو عـــند الترمذي المرفوع ضعيف والصحيح أنه موقوف. ورواه أيضاً الحاكم في المســـتدرك في كتاب الحدود باب حد الساحر ضربة بالسيف ج٤ص٣٦٠ وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ويرحج ما قاله الحاكم العمل بمدلوله عند كثير من الصحابة والتابعين — كعمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبي موسى وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وغيرهم – انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢ ص٤٨ وأحكام القرآن ج١ص٦٠.

(١) رواه البخاري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي، انظر تيسير العزيز الحميد ص٣٤٣.

(٢) رواه أبـــو داؤد في كتاب الإمارة باب في أخذ الجزية من المجوس ج٣ص١٦٨ وأحمد في مسنده ج١ ص١٩٠- ١٩١ وانظر : نيل الأوطار ج٧ ص ٣٦٢ والمغني ج٨ ص ١٥٣ .

(٣) الموطأ : كتاب العقول باب ما جاء في الغيلة والسحرة ج٢ص٦٢٨ .

يأمرك أن تلقيها في الماء فإن اعترفت فاقتلها .[1]

كما روي قتل السحرة عن غير هؤلاء من الصحابة والتابعين من الصحابة: عثمان وابن عمر وأبي موسى وقيس بن سعد، ومن التابعين سبعة منهم عمر بن عبد العزيز.[2]

وكما نرى قتل الساحر مذهب عدد من كبار الصحابة ولم يعلم لهم مخالف من الصحابة .[3]

وعند علماء الأصول أن الصحابي إذا قال قولاً أو فعله واشتهر ولم يعلم له مخالف فإنه يعد إجماعاً سكوتياً [4] ويؤكد هذا أنه مذهب جماعة من التابعين قال ابن قدامة – بعد أن ذكر من قال بوجوب قتل الساحرمن الصحابة وهذا اشتهر فلم ينكر فكان إجماعا [5] .

وبذلك ثبت في الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة والتابعين قتل الساحر مطلقاً عند الجمهور .

قال الإمام الشنقيطي:(فهذه الآثار التي لم يعلم أن أحداً من الصحابة أنكرها على من عمل بها مع اعتضادها بالحديث المرفوع المذكور هي حجة من قال بقتله مطلقاً، والآثار المذكورة والحديث فيهما الدلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ

(١) المحلى لابن حزم ج١١ ص ٣٩٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي ج٢ص٤٨ ، وأضواء البيان ج٤ ص٤٦١.

(٣) انظر : أضواء البيان ج٤ص٤٦٠ .

(٤) أصول الفقه الإسلامي ص ٢٣٩.

(٥) المغني لابن قدامة ج٨ ص ١٥٣.

بــه سحره الكفر لأن الساحر الذي قتله جندب كان سحره من نوع الشعوذة ... وقول عمر(اقتلوا كل ساحر) يدل على ذلك بصيغة العموم .[١]

القول الثاني: وهو مذهب الإمام الشافعي وابن المنذر ورواية عن الإمام أحمد[٢] أن الســاحر إذا عمل بسحره ما يبلغ الكفر وجب قتله كفراً بعد الاستتابة أما إذا لم يبلغ الكفر وقتل نفساً قتل قصاصاً. وما سوى ذلك يعزر. يقول السبكي (وأمــا مذهــب الشافعي فحاصله أن الساحر له ثلاثة أحوال حال يقتل كفراً، وحــال يقــتل قصاصاً، وحال لا يقتل أصلاً بل يعزر. أما الحالة التي يقتل فيها كفــراً فقال الشافعي رحمه الله أن يعمل بسحره ما يبلغ الكفر. وشرح أصحابه ذلك بثلاثة أمثلة– أحدها: أن يتكلم بكلام هو كفر، ولاشك أن ذلك موجب للقتل ومتى تاب منه قبلت توبته وسقط عنه القتل وهو يثبت بالإقرار وبالبينة.

المثال الثاني: أن يعتقد ما يوجب الكفر مثل التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعــل بأنفسها، فيجب عليه أيضاً القتل... وتقبل توبته. ولا يثبت هذا القسم إلا بالإقرار .

المثال الثالث: أن يعتقد أنه حق يقدر به على قلب الأعيان فيجب عليه القتل ... ولا يثــبت ذلك أيضاً إلا بالإقرار، وإذا تاب قبلت توبته وسقط عنه القتل. وأمــا الحالة التي يقتل فيها قصاصاً فإذا اعترف أنه قتل بسحره إنسانا ...وأنه مــات بــه وأن سحره يقتل غالباً فها هنا يقتل قصاصاً ولا يثبت هذه الحالة إلا الإقرار ولا يسقط القصاص بالتوبة. وأما الحالة التي لا يقتل فيها أصلاً ولكن يعزر فهي ما عدا ذلك .[٣]

(١) أضواء البيان ج٤ ص ٤٦١.

(٢) انظر : المغني لابن قدامة ج٨ ص١٥٣.

(٣) فتاوى السبكي ج٢ ص٣٢٤.

وقـــال القرطبي: (نقل عن ابن المنذر أنه قال: (إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكـــون كفراً وجب قتله إن لم يتبت وكذلك لو ثبتت عليه بينة، ووصفت البينة كلامـــاً يكون كفراً وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قـــتله، فإن كان أحدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه إن عمد ذلك) (١).

أدلتهم: وقد استدل الشافعي ومن وافقه على هذا القول بأدلة منها ما يلي :

١- مـــا رواه الشافعي في مسنده من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رســـول الله (صـــلى الله عـــليه وسلم) قال لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس) (٢)

يقـــول السبكي:بعد إيراد الحديث- (القتل) في الحالة الأولى بقوله (كفر بعد إيمـــان، وفي الحالـــة الثالثة بقوله (أو قتل نفس بغير نفس) وامتنع في الثانية لأنها ليست بإحدى الثلاث، فلا يحل دمه عملاً بصدر الحديث.(٣)

٢- ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها باعت مدبرة لها سحرتها (٤)

وجه الدلالة : أنه لو وجب قتلها تأجل بيعها قاله ابن المنذر وغيره (٥).

---

(١) تفسير القرطبي ج٢ص ٤٨.

(٢) مسند الشافعي ص ١٦٤ورواه الترمذي في الفتن باب ماجاء لايحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث، والنسائي في تحريم الدم باب ما يحل به دم المسلم (بنحوه)انظر:جامع الأصول حديث ٧٧٣١ عن أبي أمامه عن عثمان أنه (صلى الله عليه وسلم) قال.

(٣) فتاوى السبكي ج٢ ص٣٢٤.

(٤) المغني ج٨ ص ١٥٣، وأضواء البيان ج٤ص٤٦١ .

(٥) انظر : أضواء البيان ج٤ ص٤٦١.

٣- مــا ورد في الصحيحين وغيرهما: أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي (صــلى الله عــليه وسلم)فلم يقتله [(١)] فوجب أن يكون المؤمن كذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)[(٢)]

٤- مــا وراه ابــن حزم عن ربيعة بن عطاء أن (رجلاً عبداً سحر جارية عربية فكــانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم أمره أن يدفع ثمنه إليه)[(٣)]

فعمــر كما نرى أمر بتعزير فقط دليل علىأنه لا يقتل. وقد استدل به الشافعية على الحالة الثالثة. مما ذكرنا يظهر- والله أعلم – أنه لا خلاف في قتل الساحر الــذي بلغ بسحره الكفر أو قتل بسحره نفساً اللهم – إلا أن الجمهور قالوا يقتل حداً والشافعي ومن معه قالوا: يقتل كفراً أو قصاصاً .

وإنمــا الخلاف في الساحر الذي لم يبلغ بسحره الكفر ولم يقتل نفساً. فالجمهور – كما نرى- قالوا بقلته مطلقاً. والشافعي ومن معه قالوا لا يقتل، إنما يعزر . وقد رجح البعض[(٤)] ورأي الجمهور – لاتفاق الكتاب والسنة وفعل الصحابة له من غير نكير. ولذا أجابوا عن أدلة الشافعي ومن معه بما يلي :

---

(١) سبق تخريجه، وانظر فتح الباري ج١٠ص٢٣١ .

(٢) رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن حبان والدار قطني عن أنس كتر العمال حديــث ٣٧٤ ورواه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه باب على من يقــاتل الناس ج٨ ص ١٠٩ وانظر: جامع الأصول حديث ٣٨.

(٣) المحلى لابن حزم ج١ ص ٣٩٥.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد ٣٤٢ وأضواء البيان ج٤ ص٤٦٢ .

أما الدليل الأول: فأجيب عنه: بأن الساحر عند الجمهور كافر، ذلك أن السحر في الشرع لا يتحقق إلا بالتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحو ه، وذلك عين الكفر، وعليه فهوحلال الدم وعلى فرض أنه ليس بكافر فإن هذا الدليل عام. وأدلة قتل الساحر خاصة. والخاص يقضي على العام(١) .

أما الدليل الثاني: فقيل لعل الأمة التي سحرت عائشة كان سحرها ليس فيه كفر كالأدوية ونحوها. أو أن السحر لم تعلمه وإنما عمل لها أو أنها تابت فسقط عنها القتل والكفر بتوبتها (٢) .

أما الدليل الثالث: فأجيب عنه بما يلي :

١-الرســـول (لى الله عليه وسلم) لم يترك قتل لبيد لأنه ليس بواجب وإنما ترك قتله خشية أن تثار فتنة بين الناس، وهي أعظم من قتل واحد. وهو ما أشار إليه النبي(صلى الله عليه وسلم)في قوله(قد عافاني الله فكرهت أن أثيرعلىالناس شراً) (٣) أو يكون في قتله تنفير عن الدخول في الإسلام.

قال القرطبي (لا حجة على مالك من هذه القصة؛ لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم كـــان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أولئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام وهو من جنس ما راعاه (صلى الله عليه وسلم) من منع قتل المنافقين حيث قال (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)(٤)

٢- على فرض أنه (صلى الله عليه وسلم)ترك قتله لأنه ليس بواجب فوجب أن يكـــون المؤمن كذلك، لقوله (صلى الله عليه وسلم) (لهم ما للمسلمين وعليهم

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٥ وأضواء البيان ج٤ ص٤٦٢.

(٢) انظر المغني ج٨ ص ١٥٣.

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه .

(٤) فتح الباري ج١٠ ص ٢٣١ .

مــا عــليهم) يقــال استدلال غير مسلم؛ لأن المراد بالحديث:المنقادون للدين الإســلامي فأصبحوا مسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ويدل عــلى ذلك أول الحديث قال (صلى الله عليه وسلم) (أمرت أن أقاتل الناس حــتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمــداً رســول الله...حــرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين)(١) وعلى هذا فليس المراد أهل الكتاب(٢) .

وأما الدليل الرابع: فأجيب عنه بما يلي:

١- أن هذا الخبرغيرصحيح؛لأنه يتنافى مع رأي عمر إذ إنه من أصحاب القول الأول.

٢- عــلى فــرض صحة هذا الخبر فإنه مؤول بالسحرالمجازي الذي يقوم على حســن البيان ونعومة الألفاظ التي تستمال بها القلوب. وهو ما أشار إليه النبي (صــلى الله عــليه وسلم) في قوله : (إن من البيان لسحرا(٣) . ويؤكد ذلك اســتدلال الشــافعية بــه على الحالة الثالثة، وهي التعزير. ورجح البعض رأي الشافعي ومن معه،بأن دماء المسلمين حرام إلا بيقين ولا يقين مع الإختلاف(٤)

وأقول: الذي يظهر- والله أعلم- أن الخلاف بين الجمهور والشافعي ومن معه فــيما يتأتى به السحر الحقيقي. فالجمهور: يرون أن السحر الحقيقي لايتأتى إلا بالــتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحو ذلك، وذلك عين الكفر.ولذا

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص ١٦٩.

(٣) رواه الــترمذي في الأدب باب ماجاء إن من الشعر لحكمة، وأبو داود في الآداب باب ماجاء في الشعر وانظر : جامع الأصول حديث ٣٢١٩.

(٤) تفسير القرطبي ج٢ ص ٤٨ ، وأضواء البيان ج٤ ص ٤٦٢.

كـــان حقه القتل مطلقاً والشافعي ومن معه يظنون أنه يتأتى بدون الشرك ولذا فصّلوا فيه. والحق أن السحر أنواع ، الأول: ماله حقيقة والثاني سحر التخييل وهـــذان يطـــلق عليهما السحر الحقيقي، ولا يتأتيان إلا بقول أو فعل أواعتقاد مكفر كالتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحو ذلك ولذا فهو كفر يقتل صاحبه .

الثالث: السحر المجازي: وهذا يتأتى بالأدوية وبالكلام وخفة الحركة ونحو ذلك ولذا فهو ليس بكفر بل معصية حق صاحبها التعزير إذا لم يقتل نفساً [(١)] والله أعلم.

حكـــم المـــرأة الســـاحرة : اختلف في حكمها. فذهب الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي ومالك إلى أن حكم المرأة الساحرة حكم الرجل.

وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن حكمها الحبس حتى ترجع إلى الإسلام بالتوبة، لأنها مرتدة أو تموت .[(٢)]

والأظهر– والله أعلم – الأول: بدليل قول عمر: (اقتلوا كل ساحر وساحرة) حيث لم يفرق بينهما، ولأن لفظ من في قوله: (صلى الله عليه وسلم) (من بدل دينه فاقتلوه)[(٣)] تشمل الأنثى على أظهر القولين وأصحهما إن شاء الله تعالى.[(٤)]

---

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ص٣٣٥ وعالم السحر والشعوذة ص ٢٤٠-٢٤ وأحكام القرآن ج١ص٦٣.

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ج١ص١٤٧ والروضة الندية ج٢ص٤١٩.

(٣) أخـــرجه البخاري في استتابة المرتد باب حكم المرتد، والترمذي في الحدود ما جاء في المرتد وانظر : جامع الأصول حديث ١٨٠١.

(٤) انظر اضواء البيان ج٤ص٤٥٩.

حكم ساحر أهل الكتاب :

ذهـــب الإمام أبوحنيفة إلىأنه يقتل لعموم ما تقدم من الأخبار التي دلت على قتل الساحر المسلم و لأنه جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي كالقتل [(١)] .

وذهـــب الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وابن شهاب الزهري إلىأنه لا يُقتل إلا أن يقتل بسحره، وهو مما يقتل غالباً لما يلي :

١- أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يقتله

٢- أن الكـــتابي مشرك، والشرك أعظم من السحر ولا يقتل به[(٢)] وقد رجح البعض[(٣)] رأي الجمهور، ولذا أجابوا عن أدله أبي حنيفة بما يلي:

١- أما الأخبار التي وردت في قتل الساحر المسلم، فلأن المسلم يكفر بسحره. والكتابي كافر أصلى.

٢- أمـــا قولـــه (بأن السحر جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي، كالقتل.فيقال: هذا القياس ينتقض باعتقاد الكفر والتكلم به. وينتقض بالزنى من المحصن فإنه لا يقتل به الذمي ويقتل به المسلم [(٤)]

٣- ورجـــح الـــبعض [(٥)] رأي أبي حنيفة وأجابوا عن استدلال الجمهور بقصة لـــبيد أنه(صلى الله عليه وسلم) لم يقتله، لأنه لا ينتقم لنفسه، ولأنه خشي أن

---

(١) المغني لابن قدامة ج٨ص١٥٥،وتفسير ابن كثير ج١ص١٤٧، وفتح الباري ج١٠ص٢٣٦.

(٢) المغـــني لابـــن قدامـــة ج٨ص١٥٥، وتفسير ابن كثير ج١ص١٤٧، وفتح الباري ج١٠ ص٢٣٦.

(٣) مثل ابن قدامة : المغني ج٨ ص١٥٥.

(٤) المغني ج٨ ص١٥٥.

(٥) مثل الإمام الشنقيطي. أضواء البيان ج٤ ص٤٧١.

تــثور بســبب قتله فتنه، ولئلا يكون في قتله تنفير عن الإسلام[١] .ولعل قول الجمهور أولى، لأنه غير مسلم فلا يؤاخذ بمخالفة تعاليم الإسلام. ما لم يكن في ذلك نقض للعهد .

رابعاً: توبة الساحر:

ذكرنا آنفا عند الكلام على عقوبة الساحر أن مذهب الإمام أبي حنيفة، ومالك وأبي ثــور وروايــة عن أحمد، وعدد من كبار الصحابة، وجماعة من التابعين أن الساحر يقتل بدون استتابة وذكرنا جملة من أقوالهم التي تؤكد ذلك وقد استدلوا على ذلك بأدلة منها:

الأول: قوله تعالى ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا... الآية﴾[٢]

وجه الدلالة: أن الآية دلت على أن الكفار لاينفعهم الإيمان بعد رؤية العذاب. فكذلــك الســاحر بعد الشهادة عليه قد رأى البأس فلا ينفعه الإيمان ولا تقبل توبته[٣] ، الثاني: قوله تعالى:﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً... إلى قوله تعالى : إلا الذين تابوا من قبل تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾[٤]

وجــه الدلالة: أن الله أطلق في هذه الآية الحكم على المحاربين والذين يسعون في الأرض فســاداً إلا من تاب قبل أن يقدر عليه. ومثل ذلك الساحر، إذ هو من

(١) انظر فتح الباري ج١٠ص٢٣٦ وأضواء البيان ج٤ص٤٧١.

(٢) آية ٨٥ سورة غافر .

(٣) انظر تفسير القرطبي ج٢ ص٤٩ ج١٥ ص ٣٣٦.

(٤) آية ٣٣-٣٤ المائدة.

الذين يسعون في الأرض بالفساد – إذا تاب قبل أن يقدر عليه قبلت توبته وإلا فلا.(١)

الثالث: فعل الصحابة في السحرة حيث قتلوهم من غير استتابة .(٢)

الـــرابع: أن السحر أمر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق (٣)

الخامس: أن السحر معنى في القلب، وعلم لا يزول بالتوبة، فيشبه من لم يتب (٤).

وذهـــب الإمـــام الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد(٥) إلى أن الساحر يستتاب ويمهل ثلاثة أيام فإن تاب قبلت منه.

وقد استدلوا بأدلة منها :

الأول: قـــوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾ (٦)

وجـــه الدلالـــة:أن الله تعالى علق الغفران على الانتهاء عن الكفر والانتهاء لا يكون إلا بالتوبة. وعليه فالسحر كغيره من أنواع الكفر الانتهاء عنه بالتوبة

---

(٤) انظـــر: فتح القدير ج٢ص٣٦ تفسير الرازي ج٣ص٢١٥ الإنسان بين السحر والعين والجان ص ١٠٧.

(٢) تفسير القرطبي ج٢ص٤٩ المغني ج٨ ص١٥٣ تيسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٣) تفسير القرطبي ج٢ص٤٩ المغني ج٨ ص١٥٣ تيسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٤) تفسير القرطبي ج٢ص٤٩ المغني ج٨ ص١٥٣ تيسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٥) تفسير بن كثير ج١ ص ١٤٧ وأضواء البيان ج٤ص ٤٥٦.

(٦) آية ٣٨ الأنفال .

سبب للمغفرة [(١)] .

الثاني: قوله تعالى: ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزآؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ [(٢)]

وجـــه الدلالـــة: الآيات تدل على الوعيد باللعنة والخلود بالنار للمرتد، إلا من تـــاب وذلك دليل على قبول توبة المرتد. وإذا كان كذلك فالساحر كغيره من المرتدين يستتاب وتقبل توبته.

يقول القرطبي:(ويدخل في الآية بالمعنى كل من راجع الإسلام وأخلص [(٣)] .

الـــثالث: أن الله تعـــالى قد أخبر أن سحرة فرعون قد آمنوا وقبل توبتهم، قال تعالى عنهم:﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر... ﴾ الآية [(٤)] وعليه فإن المعرفة بالسحر لا تمنع قبول التوبة.

الرابع: أن ذنب الساحر ليس بأعظم من الشرك، والمشرك يستتاب.

الخامس: أن الساحر لو كان كافراً فأسلم صح إسلامه وتوبته.

الســـادس: أن الكفـــر والقتل إنما هو بعمله السحر لا بعلمه بدليل الساحر إذا أسلم. والعمل به يمكن التوبة منه،وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده يمكن التوبة منه كالشرك [(٥)] .

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ج٧ص٤٠١-٤٠٣ وجواهر الإكليل ج٢ص ٢٨١.

(٢) آية ٨٦- ٨٩ آل عمران .

(٣) تفسير القرطبي ج٤ ص١٢٩ -١٣٠.

(٤) آية ٧٨ طه .

(٥) انظر المغني ج٨ ص١٥٣- ١٥٤ وتيسير العزيز الحميد ص٣٤٣.

ولعـــل القـــول الأول هو الأولى لظاهر عمل الصحابة، وأما قياسه على المشرك فـــلا يصح لأنه أكثر فساداً وكذلك لا يصح قياسه على ساحر أهل الكتاب أو الكافر لأن الإسلام يجب ما قبله(١).

وهـــذا الخـــلاف - إنمـــا هو في ثبوت حكم التوبة في الدنيا من سقوط القتل ونحـــوه. أما فيما بينه وبين الله تعالى وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه فلا خلاف في صـــحة توبـــته إن كان صادقاً فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه، ومن تاب إلى الله قبل توبته لا خلاف في ذلك(٢).

المبحث الرابع : علاج السحر (النشرة):

تقديم: السحر-كما هو معلوم- داء يؤثر يقتل ويمرض ويفرق بين المرء وزوجه. ولمـــا كان كذلك اقتضى أن يسعى في علاجه من باب الأخذ بالأسباب المؤدية إلى الشفاء لأن الله تعالى ما أنزل داءً إلا أنزل له دواء قال: (لى الله عليه وسلم) (مـــا أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء)(٣) وقال: (صلى الله عليه وسلم) - فـــيما روي عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى؟ قـــال: نعم، يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء... الحديث)(٤)

---

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ص٣٤٣.

(٢) المغني ج٨ ص١٥٤.

(٣) رواه الـــبخاري عن أبي هريرة في كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء برقم ٥٦٧٨ وأحمد ج١ص٣٧٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الطب باب ما جاء في الدواء والبحث عنه ج٤ ص ٣٨٣ وقال حديـــث حسن صحيح، وأبي داود برقم ٣٨٥٥ في الطب باب ما جاء في الرجل يتداوى - وانظر: جامع الأصول حديث ٥٦٢٨.

وعلى هذا فالسحر داء كغيره يبحث له عن دواء. ويطلق على ذلك الدواء إذا وجد (النشرة) .

ما هي النشرة؟ لغة: مصدر نشر ينشر نشراً، وهو في لغة العرب يرد لمعان منها: الريح الطيبة.

قال مرقش :

النشـــر مســـك والوجـــوه دنانير وأطـــراف الأكـــف عَنم

ومنها: الإحياء. يقال: نشر الله الميت ينشره نشراً ونشوراً: أحياه كما قال تعالى ﴿ وإليـــه النشـــور ﴾ (١) ومـــنها البسط. تقول نشرت الثوب: أي بسطته ومنها: الإذاعة. يقال نشرت الخبر أنشره نشراً أي أذعته.

ومنها: النحت أو القطع، نقول: نشرت الخشبة بالمنشار أي نحتها أو قطعتها.(٢)

والمراد هنا بالنشرة: هي حل السحرعن المسحور برقية أو علاج وسميت بذلك؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال(٣)

حكمهـــا: حل السحر عن المسحور إما أن يكون بسحر مثله، وهذا لا يجوز لما فيه من التقرب إلى الشياطين .

وإما أن يكون بالرقية الشرعية والأدوية المباحة، وهذا جائز.

(١) آية ١٥ سورة الملك .

(٢) انظر لسان العرب ، مادة نشر.

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٦٧ والنهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ ص٥٤.

قـــال الإمام ابن القيم رحمه الله: (النشرة حل السحرعن المسحور وهي: نوعان، حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن [1] فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز. [2]

وقـــال الشيخ حافظ حكمي (يحرم حل السحر عن المسحور بسحر مثله، فإنه معاونـــة للســـاحر وإقـــرار له على عمله وتقرب إلى الشياطين بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور...) [3]

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله:(وقال بعض الحنابلة يجوز الحل بسحر ضرورة. والقول الآخر: أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح)[4].

صفتها: للنشرة الجائزة صفات كثيرة منها ما يلي :

الأولى: الرقى والأوراد المشروعة.

يقول الشيخ ابن باز(ومن الأدعية الثابتة عنه (صلى الله عليه وسلم) في علاج الأمراض من السحر وغيره وكان(صلى الله عليه وسلم) يرقى بها أصحابه(اللهم رب النـــاس اذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر ســـقما)[5] ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبريل عليه السلام– النبي(صلى الله

---

(١) هو الحسن البصري روي عنه أنه قال(لا يحل السحر إلا ساحر) انظر :فتح الباري ج١٠ ص٢٣٣ وتيسير العزيز الحميد ص٣٦٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٣٦٧.

(٣) معارج القبول ج١ ص٥٣٠.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ج١ص١٦٥.

(٥) رواه البخاري في الطب باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٥٤١٠.

عليه وسلم) وهي قوله بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك)[١] وليكرر ذلك ثلاثاً)[٢]

وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال:(بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور.

١- قوله تعالى﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾[٣]

٢-وقوله تعالى﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم أن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ﴾[٤]

٣- وقوله تعالى ﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾[٥][٦]

---

(١) رواه مسلم في السلام باب الطب والمرض والترمذي في الجنائز باب ماجاء في التعوذ للمريض .

(٢) انظر رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ عبد العزيز بن باز ص١٤-١٥ وانظر جامع الأصول حديث ٥٧١٥.

(٣) آية ٨١ — ٨٢ يونس .

(٤) آية ١١٨-١٢٥ الأعراف.

(٥) آية ٦٩ طه.

(٦) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٦٨.

وقـــال ابن القيم (ومن أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الـــذي هومـــن تـــأثيرات الأرواح الخبيـــثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقـــراءة، فالقـــلب إذاكـــان ممتلئا من الله معموراً بذكره وله وردمن الذكر والدعـــاء والـــتوجه لا يخـــل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. ومنه أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه)[1] .

الثانية: استخراج السحر وإبطاله:

والمقصـــود بذلـــك البحث عن موضع السحر ثم استخراجه و إتلافه، وبذلك يبطل السحر– إن شاء الله.

يقول الإمام ابن القيم–رحمه الله–روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في علاج السحر نوعان :

أحدها: وهو أبلغها استخراجه وإبطاله كما صح عنه (صلى الله عليه وسلم)أنه سأل ربـــه ســـبحانه وتعـــالى في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشـــاطة وجـــف طلعة ذكر. فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال. فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمترلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ .[2]

وروى البيهقي في الدلائل عن عمرة عن عائشة قصة سحر لبيد للنبي (صلى الله عليه وسلم)وفيه:فأتاه جبريل بالمعوذتين فقال:يا محمد﴿ قل أعوذ بربِ الفلق ﴾ [3]

(١) فتح الباري ج١٠ ص٢٣٥ وانظر: الطب النبوي ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) الطب النبوي ص ١٢٤-١٢٥ فتح الباري ج١٠ ص٢٠٠.

(٣) آية ١سورة الفلق .

وحل عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ [(١)] وحل عقدة حتى فرغ منها ثم قال ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ [(٢)] وحل عقدة حتىفرغ منها وحل العقد كلها[(٣)] .

الثالثة: العلاج باستعمال أدوية مباحة نص عليها رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) منها: التصبح كل يوم بسبع تمرات من عجوة المدينة.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال:قال(صلى الله عليه وسلم) (من اصطبح كل يوم بـــتمرات عجوة لم يضره سم ولاسحر ذلك اليوم إلى الليل، وفي رواية بسبع تمرات)[(٤)]

والعجوة : ضرب من أجود تمر المدينة وألينه .

والاصطباح: تناول الشيء صباحاً.[(٥)]

وقـــال ابـــن حجر: ثم هل هو خاص بزمان نطقه (صلى الله عليه وسلم) أو في كـــل زمان؟ هذا محتمل ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنه مستمر وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان [(٦)]

الرابعة: العلاج بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر وهي الحجامة.

قـــال ابـــن القيم: (.... النوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى الســـحر فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها، فإذا

---

(١) آية ٢ سورة الفلق .

(٢) آية ١ سورة الناس .

(٣) دلائل النبوة ج٧ص٩٤.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر برقم ٥٤٣٥-٥٤٣٦.

(٥) انظر: فتح الباري ج١٠ص٢٣٨.

(٦) انظر: فتح الباري ج١٠ ص٢٤٠ .

ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً. وقد ذكـــر أبو عبيد[(١)] : في كتاب غريب الحديث له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليــــلى:(أن النبي (صلى الله عليه وسلم) احتجم على رأسه بقرن حين طب)[(٢)] قال أبو عبيد: معنى طب سحر)[(٣)]

الخامس: استعمال ورق السدر مع الرقية.

وبيانه: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آيه الكرسي والمعوذتين وآيات السحر الواردة في الأعراف، ويونس، وطــه ثم يحســو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي. وهوعلاج لأشر أنوع السحر وهو السحر الذي يربط الرجل عن زوجته.

يقول القرطبي: (وروي عن ابن بطال قال: (وفي كتاب وهب بن منبه أن يأخذ ســبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به ــ إن شاء الله تعالى ــ وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله)[(٤)].

وقــال الشـــيخ ابن باز: (ومن علاج السحر– بعد وقوعه– أيضاً وهو علاج نــافع لـــلرجل إذا حـــبس عن جماع أهله، أن يأخذسبع ورقات من السدر الأخضـــر فيدقهـــا بحجر ونحوه ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغســـل ويقرأ فيها آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله احد، وقل

(١) هو القاسم بن سلام.

(٢) انظر غريب الحديث له ج٢ ص٤٣ وتهذيب الآثار للطبري ج٢ ص١٢٤.

(٣) زاد المعاد ج٣ص١٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٤٩–٥٠ وانظر : تفسير ابن كثير ج١ ص١٤٨.

أعوذ برب الفلق،وقل أعوذ برب الناس،وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهـــي قوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى موسى أن الق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا ءامنا برب العالمين * رب موسى وهارون ﴾ (١)

والآيات التي في سورة يونس: وهي قوله تعالى ﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ (٢) والآيات التي في سورة طه : وهي قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ (٣)

وبعـــد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله (٤) .

---

(١) آية ١١٧-١٢٢ سورة الأعراف.

(٢) آية ٧٩-٨٢ يونس.

(٣) آية ٦٥-٦٩ سورة طه.

(٤) رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٥-١٧.

الخـــــاتمة

بسم الله بدأنا وبحمده والشكرله ختمنا ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آلــه وصـــحبه وسلم أما بعد: فإنه من خلال كتابتي لهذا البحث المتواضع – توصلت إلى نتائج هامة منها ما يلي:

• الأولى: أن السـحر في اللغة – يرد لمعان منها: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. ومنها البيان في فطنة، ومنها الخديعة.

• الثانية: أن السحر في الاصطلاح عرف بتعاريف كثيرة مختلفة ومتباينة بســبب كثرة الأنواع الداخلة تحته ولاختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخيل مــنها ما يصدق على ما لا حقيقة له أو ما هو سحر في اللغة، ومنها– ما يصدق على ما له حقيقة وأثر ومنها– ما يصدق على الأمرين وهو الأولى.

• الثالـــثة: أن الســـحر أنواعه كثيرة منها ما له حقيقة.ومنها ما ليس له حقيقة ومنها ما هو سحر في اللغة وهو السحر المجازي.

• الـــرابعة: أن القـــول الصـــحيح في السحر أن له حقيقة وأثراً ثابتة في الكتاب والسنة وهو قول أهل السنة والجماعة.

• الخامســـة: أن تعلم السحر وتعليمه حرام وهو قول الجمهور من علماء أهل السنة.

• السادســـة: أن العلم بالسحر محرم بالكتاب والسنة بلا خلاف بين أهل العلم لكنه يكون كفراً إذا تضمن قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً يقتضي الكفر– وهو الســـحر الحقيقـــي– ويكون فسقاً إذا لم يكن فيه شيء من ذلك وهو السحر المجازي.

• الســـابعة: أن مذهـــب جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصـــار وروايـــة عن الإمام الشافعي أنه متى ثبتت جريمة السحر بحق إنسان وجب قتله مطلقاً.

• الثامنة: أن الأظهر في حكم المرأة المسلمة الساحرة هو حكم الرجل.

• التاســـعة: أن ساحر أهل الكتاب لا يقتل إلا أن يقتل بسحره وهو مما يقتل غالباً وهو قول الجمهور.

• العاشرة: أن الساحر يقتل بدون استتابة وهو قول الجمهور .

• الحاديـــة عشـــرة: أن السحر كغيره يبحث له عن علاج ويطلق على دوائه إذا وجد النشرة والمراد بالنشرة : هو حل السحر عن المسحور .

• الـــثانية عشرة: أن حل السحر عن المسحور إما أن يكون بسحر مثله وهـــذا لا يجور لما فيه من التقرب إلى الشياطين. وإما أن يكون بالرقية الشرعية والأدوية المباحة وهذا جائز.

• الثالثة عشرة: أن للنشرة الجائزة صفات كثيرة منها :

١- الرقى بالأوراد المشروعة .

٢- استخدام السحر وإبطاله .

العـــلاج باستعمال أدوية مباحة نص عليها المصطفى (صلى الله عليه سلم) مثل التصبح بسبع تمرات .

٣- العلاج بالاستفراغ في المحل الذي يصل أذى السحر وهي الحجامة .

٤- استعمال ورق السدر مع الرقية .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمدبن علي الرازي الجصاص. ط الأولي ١٤١٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
٢- أسباب النزول للسيوطي- (بهامش قرآن تفسير وبيان)دار الرشيد دمشق بيروت .
٣- أسباب النزول للنيسابوري،لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري علم الكتب بيروت لبنان .
٤- أصـــول الفقه الإسلامي بدران أبو العينين بدران . الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
٥- أضواء البيان، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ط.١٤٠٣ هـ المطابع الأهلية للأوفست الرياض .
٦- الإنسان بين السحر والعين والجان، زهيرالحموي -ط الأولي ١٤١٠هـ مكتبة دار التراث الكويت .
٧- بدائع الفوائد، للإمام ابن قيم الجوزية - دار الفكر.
٨- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ط ١٤٠٦هـ دار المعرفة . بيروت لبنان.
٩- التفســير القيم، للإمام ابن القيم - ط -١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
١٠- التفســير الكــبير، فخرالدين الرازي -ط- الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
١١- تفســير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ط ١٣٨٨هـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

١٢- التـنقيح المشـبع، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، الناشر المؤسسة السعيدية بالرياض .
١٣- الـتوحيد، لأبي منصور الماتريدي تحقيق د.فتح الله خليف. الناشر دار الجامعات المصرية الإسكندرية .
١٤- تهذيب الآثار، محمد بن جرير الطبري.مطابع دار الصفاء ١٤٠٢هـ.
١٥- تيسير العزيز الحميد،سليمان بن عبد الله بن محمدبن عبدالوهاب مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .
١٦- الجـامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط الأولي مكتبة السلام العالمية القاهره - دار الثقافة القاهرة .
١٧- جـامع الأصول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ابن الأثير الجزري) ط.١٣٩٠هـ مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان.
١٨- جواهـر الإكـليل، صـالح عبد السميع الآبي الأزهري دار المعرفة بيروت لبنان .
١٩- حاشـية رد المحـتار على الدر المختار، محمد أمين بن عابدين .ط الثانية ١٣٨٦هـ مصطفى البابي .
٢٠- الـدر المنثور، جلال الدين السيوطي - دار المعرفة للطباعة والنشر .بيروت لبنان .
٢١- دلائل النبوة، لأبي بكر بن الحسين البيهقي - ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٢- رسالة في حكم السحر والكهانة،للشيخ عبد العزيز بن باز. ط ١٤١٥ هـ . مطابع القصيم .
٢٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني . الناشر دار التراث العربي مطبعة نهضة مصر .

٢٤- روح المعـــاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي دار الطباعة المنيرية ،دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
٢٥- الروضـــة الندية شرح الدرر البهية، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن حسن القنوجي البخاري. المكتبة العصرية بيروت لبنان .
٢٦- زاد المعـــاد في هـــدي خـــير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية ط.الثانية ١٣٩٢هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٧- السحر بين الحقيقة والخيال، أحمد بن ناصر الحمد .ط. الأولى ١٤٠٨ هـ مكتبة التراث بمكة.
٢٨- الســـحر بن الحقيقة والوهم، عبد السلام عبد الرحيم السكري .ط ١٤٠٧هـ مطبعة دار الكتب الجامعية الحديثة – طنطا .
٢٩- ســـنن الـــترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط.١٣٨٢هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٣٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .
٣١- سنن النسائي، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي . الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٣٢- شـــرح صـــحيح مســـلم، للإمام النووي، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
٣٣- شرح المهذب ،لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي،دار الفكر .
٣٤- صحيح البخاري ، محمدبن إسماعيل البخاري .ط الأولى ١٤٠١هـ دار القلم دمشق بيروت .
٣٥- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت لبنان .

٣٦- الطـب النـبوي، لابـن قيم الجوزية .ط التاسعة ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة عالم الكتب الرياض .
٣٧- عالم السحر والشعوذة، د. عمر سليمان الأشقر .ط الأولى ١٤١٠هـ مكتبة الفلاح للنشروالتوزيع ، الكويت ،دار النفائس الكويت.
٣٨- غـريب الحديـث، لأبي عـبيد القاسم بن سلام (الهروي) ط. الأولى ١٣٨٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف - بحيدر آباد الدكن .
٣٩- الفتاوى لشيخ الإسلام، أحمدبن تيمية تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٤٠- فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. ط الأولى ١٤١٢هـ دار الجيل بيروت لبنان .
٤١- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم،جمع وترتيب ابن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة .ط الأولى ١٣٩٩هـ.
٤٢- فـتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
٤٣- فـتح المجيـد، لعـبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .ط ٣ ١٤٠٣هـ نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.
٤٤- الفصـل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري - ط الأولى مطبعة التمدن ١٣٢١هـ دار الفكر.
٤٥- القـاموس المحيط، لمجد الدين محمدبن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي. دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.
٤٦- الكـافي في فقـه الإمام أحمد بن حنبل ، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي .
٤٧- كشـف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ط.الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة.

٤٨- كــتر العمال ، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ط. الخامسة ١٤٠٥هـــ ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

٤٩- لسان العرب ،لابن منظور ، دار لسان العرب بيروت – لبنان.

٥٠- متشـــابه القرآن ، لعبد الجباربن أحمد الهمذاني – دار الثقافة بالقاهرة، دار النصر للطباعة بالقاهرة.

٥١- مجمـــع الزائد ،علي بن أبي بكر الهيثمي – مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٦هـــ.

٥٢- المحلى، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان.

٥٣- مختصر تفسير الطبري، لابن صمادح الأندلسي دار الشروق القاهرة.

٥٤- المســـتدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٥- المســـند ،لأحمـــد بن حنبل. ط الخامسة ١٤٠٥هـــ المكتب الإسلامي. بيروت لبنان.

٥٦- مسند الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٠هـــ .

٥٧- المصـــنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني .ط الأولى ١٣٩٢هـــ المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

٥٨- معـــارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي ط. الأولى ١٤١٠هـــ دار ابن القيم المملكة العربية السعودية ، الدمام .

٥٩- المغني،عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ،ط. مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

٦٠- المقـنع ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ط. ١٤٠٢هـ ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
٦١- الموطـأ، للإمـام مالك رواية يحي الليثي . إعداد أحمد راتب عمر موسى ط. السابعة ١٤٠٤هـ دار النفائس بيروت لبنان.
٦٢- الناسـخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة ط. الأولى ١٤١٤هـ دار الحكمة للطباعة والنشر . دمشق سورية.
٦٣- النبوات، للإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . مكتبة الرياض الحديثة.
٦٤- الـنهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري (ابن الأثير) المكتبة العلمية بيروت لبنان .
٦٥- نيـل الأوطـار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني ، نشر وتوزيـع رئاسـة إدارات الـبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

فهرس الموضوعات